دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد:05 العدد: 02 (2020) ص25/06

التمثلات الثقافية والمخيال الاجتماعي تيمة المرأة في رواية سرير الألم لزهرة عز

Cultural representations and the social imagination, the theme of the woman in the novel The Bed of Pain of the Ezz Jolt

د. علي بولعلام

جامعة مولاي إسماعيل . مكناس . (المغرب) lingdroit@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2020/12/15
تاريخ القبول:
2020/12/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التمثلات الثقافية
- ✓ المخيال الاجتماعي
- ✓ المقاربة
- ✓ الوثيقة
- ✓ الرواية

الملخص:

في ظل هذا السياق الاجتماعي الذي انبرت المقاربة السوسيولوجية لاستجلاء أنساقه الثقافية، تشكلت معالم رؤية حقوقية تروم تمكين المرأة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وذلك باستلهام مضامين المواثيق والمعاهدات الدولية، والسعي نحو تضمينها في صلب التشريعات الوطنية، ولاسيما ضمن الوثيقة الدستورية التي تشكل كنه البناء القانوني ومنصة الفعل المؤسساتي.

حيث إن معظم الدول العربية والاسلامية أصبحت جزءا من المنتظم الدولي، وبذلك أصبحت ملزمة على المصادقة والتوقيع على بنود الاتفاقيات والمواثيق الدولية، وفق رؤية تستدمج الخصوصيات المحلية، ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى تتبع التمثلات الثقافية والمخيال الاجتماعي تيمة المرأة في رواية سرير الألم لزهرة عز.

Article info

Received
15/12/2020
Accepted
15/12/2020

Keywords:
- ✓ *Cultura representations*
- ✓ *The social imagination*
- ✓ *Approach*
- ✓ *Document*

Abstract :

In light of this social context in which the sociological approach developed to clarify its cultural patterns, Landmarks of a human rights vision have been formed that aim to empower women politically, economically and socially, And strive to include it in the core of national legislation, Especially within the constitutional document, which is the essence of the legal structure and the platform for institutional action. As most Arab and Islamic countries have become part of the international system, Thus, it has become obligated to ratify and sign the provisions of international agreements and conventions, according to a vision that incorporates local specificities, Through this study, we aim to trace the cultural representations and the social imagination, the theme of the woman in the novel The Bed of Pain of the Ezz Jolt .

المؤلف المرسل : علي بولعلام.

مقدمة:

مما لاشك فيه، أن المسألة النسائية شكلت مجالا مشتركا لاهتمامات معرفية متعددة، سعت في مجملها إلى إماطة اللثام عن مناطق الظل التي ظلت تحيط بها، والنظر في قضاياها من زوايا مختلفة، امتلك الجانب السوسيولوجي ناصيتها المنهجية وقطبها الموضوعاتي، وذلك لاعتبارات ارتبطت في جوهرها بوضعية المرأة داخل النسق الاجتماعي المغربي، الذي كرس دونيتها وأنتج حولها حمولة ثقافية تؤطرها في ذلك عقلية ذكورية، كابحة لكل المحاولات الرامية لإدماجها في منظومة الحياة العامة.

هذا النسق الفكري السائد حول وضعية المرأة في السياق المغربي، لا يمكن فصله في مجمله عن المدخلات الرئيسية التي تشكلت حولها المسألة النسائية أو النسوية[1] على المستوى الكوني العام، سواء في أبعادها الحقوقية والإنسانية أو في منعطفاتها القانونية والسياسية ذات الارتباط الوثيق بالمسألة الديموقراطية في علاقتها بأنظمة الحكم وأنماطه الايديولوجية، والتي شكلت في جوهرها مقياسا حقيقيا للكينونة الوجودية للمرأة داخل البنيات الاجتماعية والتنظيمات التمثيلية التي تؤثث بنيان الدولة والمجتمع، حيث اتسمت في مجملها بالازدواج الانفصامي بين حداثة القشور وثقافة ذكورية عابرة لأجساد النساء، اللائي لا ينظر إليهن إلا من زاوية الفتنة والوأد الاجتماعي.

غير أن مبدأ الخصوصية ظل حاضرا في المسار التاريخي للحركة النسائية، وذلك من منطلق يرتكز في عمقه على البعد الهوياتي لكل مجتمع، حيث وجهت عدة انتقادات للحركة النسائية الناشئة في الغرب، بدعوى أنها حركة اجتماعية ترغب في فرض هيمنتها على الخصوصيات الثقافية تحت ذريعة الكونية، لذلك ظل التخوف يتملك أيضا النساء المغربيات معتبرة الحركة النسائية الغربية مجرد مقايضة نزعة أبوية بأخرى، مما أدى إلى ظهور متعدد للحركة النسائية يحمل صفة الهوية الذاتية، من قبيل الحركة النسائية الاسلامية التي ظلت تبحث عن فكر نسائي مستديم يستمد أصوله من الثقافة الأهلية، أو بعبارة أخرى البحث عن مد نسائي داخلي يتم إنتاجه محليا [2]، ومحاولة تجاوز النزعة النسوية الغربية التي تتسم في جوهرها بالتمركز الذاتي.

وتجدر الإشارة إلى أن ثنائية المحلي والكوني قد انعكست حتما على مستوى بنية الدستور المغربي عبر تطوره ومساراته، من خلال إثارة العلاقة التراتبية بين الاتفاقات الدولية والتشريعات الوطنية بشأن حقوق المرأة، حيث ظلت في غالبيتها مشوبة بالغموض أنتجت في مجملها تأويلات متعددة، بيد أن دستور 2011 حاول تجاوز هذه الوضعية، مما أسهم في ردم الهوة نسبيا، والتمكن من رسم توجه مندمج صوب بلورة منظومة حقوقية نسائية تمتح من الخصوصية والكونية، تجسدت بالملموس في الباب الثاني من الدستور 2011، التي تشكل اللبنة الأساسية لمبدأ المناصفة باعتباره الوسيلة والغاية لإدماج المرأة في الحياة العامة وفق رؤية قائمة على التكافؤ والمساواة ومكافحة كل أشكال التمييز، بل أصبحت من مشمولات إشكالية عامة تندرج في إطار مقاربة أفقية لإدماج النوع الاجتماعي خلال إعداد السياسات العمومية في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل تعد من العناوين البارزة للمشروع المجتمعي التنموي، إذ توفر هذه الإشكالية الإطار التحليلي المناسب الكفيل بتوجيه المسألة التنموية صوب إدماج الأفراد الذين يحتاجون إليها .

وفي ظل هذا السياق الاجتماعي الذي انبرت المقاربة السوسيولوجية لاستجلاء أنساقه الثقافية، تشكلت معالم رؤية حقوقية تروم تمكين المرأة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وذلك باستلهام مضامين المواثيق والمعاهدات الدولية، والسعي نحو تضمينها في صلب التشريعات الوطنية، ولاسيما ضمن الوثيقة الدستورية التي تشكل كنه البناء القانوني ومنصة الفعل المؤسساتي، حيث إن معظم الدول العربية والاسلامية أصبحت جزءا من المنتظم الدولي، وبذلك أصبحت ملزمة على المصادقة والتوقيع على بنود الاتفاقيات والمواثيق الدولية، وفق رؤية تستدمج الخصوصيات المحلية، مما أدى إلى إثارة إشكالية التوفيق بين المنظومتين الدولية والمحلية، انبنت حولها عدة أطروحات فكرية تسعى إلى البحث عن مواطن الاتفاق قصد تجاوز أوجه التعارض التي تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، والتي تفرز أحيانا مساحات رمادية تثير نقاشات مستمرة حول الإشكالية الحقوقية تتأرجح بين التوافق والتضارب حسب المرجعيات والمسلكيات الثقافية.

بموازاة هذا الجدل الفكري، انبثقت البوادر الأولى لحركة نسائية تروم التخلص من أسر عقلية ذكورية تكبح سيرورتها الوجودية السائرة نحو العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والمناصفة في الفعل والتمثيل المؤسساتي، رافضة لكل أشكال التسيد الذكوري داخل النمط الأبوي القائم على الهيمنة والخنوع، والهادف إلى إرساء دعائم بنية مجتمعية تحكمها ثنائية الشيخ والمريد. وقد انطلقت في بدايتها بالسعي نحو انتزاع وعي فردي بحقوق المرأة، ثم الانتقال نحو ترسيخ وعي جمعي، بإمكانه إحداث خلخلة في موازين القوى الجنسية بغية تثبيت حقوق المرأة وتجاوز كل أشكال التمييز، تسنده في ذلك خلفية فكرية تقوض الأسس الثقافية للأنظمة الأبوية.

وبذلك شكل موضوع المرأة مجالا خصبا أثرى الخطاب حول المسالة النسائية كميا، بلغة أعلنت اغترابها عن جوهر الحياة الإنسانية بين الرجل و المرأة كحياة أساسها الوجود الاجتماعي والتاريخي الذي يطبعه الاختلاف البيولوجي والثقافي[3] ، هذا الخطاب انطلى في جزء منه بسحنة محافظة تريد الإبقاء على بنية مجتمعية متمركزة حول الذات الذكورية يشكل معيار الجنس مقوما لها، رافضة بذلك الاعتراف بإنسانية المرأة، وفي جزء آخر بصرخة نسوية حاملة لخطاب طوباوي يتمثل "مجتمع بدون رجال " وعاكسة لسيكولوجية الإنسان المقهور، المغلوب على أمره ، الذي تعرض لفرض السطوة عليه من قبل المتسلط (الرجل) عنوة[4]، بل التنكر أحيانا للأنوثة السالبة للحقوق، وظهور موجة جديدة في الخطاب النسائي تعكس رفض الأنثى لأنوثتها أو بعبارة أخرى أنثى ضد الأنوثة على حد تعبير جورج طرابيشي في دراسته النقدية للأعمال الأدبية لنوال السعداوي، وهذا ما أكدته فاطمة المرنيسي في إحدى حواراتها قائلة " لم أكن أبدا امرأة ، كنت دائما إنسانا، إن الآخرين هم الذين يريدون أن أكون امرأة لكن أنا لا أتجزأ، أنظر إلى العالم كإنسان بأنوثتي، بذكائي، برغبتي في السعادة والإبداع. والمشكل أن المجتمع يريد أن ينظر إلي كأجزاء يمزقني ،يختزلني فيما يسميه المجتمع بالمرأة أي النهود والأرداف وليس العقل"[5] ، وبصيغة أخرى هذا ما يؤكده جون رولز في مقاربته لمفهوم العدالة، حيث اعتبر قضية المساواة بين الجنسين ترتبط في عمقها بكيفية التعامل مع مؤسسة العائلة، باعتبارها حسب تصوره إحدى المواطن الرديئة السمعة على صعيد التراتب بين الجنسين، وإنكار المساواة بالفرص، إضافة إلى

ممارسة العنف والإذلال ضد الجنس الآخر(المرأة)[6]، ويتخلل هذين التوجهين خطاب اتسم بالواقعية و النزاهة الفكرية، شكل منطلقا معرفيا وجسرا رابطا بين بعد ثقافي و مقاربات مجسدة له عبر مسارات حقوقية، تشاركية، تنموية وقانونية، اندمجت كلها في نقطة تقاطع اصطلح عليه ب "مقاربة النوع".

أ – سرير الألم وسؤال المرأة:

من المؤكد أن القضية النسوية من خلال التجربة المغربية ظلت محكومة عبر مسارها التاريخي بتجاذب إيديولوجي يتوزعه اتجاهان اثنان ، أحدهما محافظ والآخر حداثي ، تنكشف تجلياته عبر تداول خطابي تتعدد أنساقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بيد أن الوضعية الواقعية للمرأة ظلت تراوح مكانها مؤطرة في ذلك بذهنية جماعية مناهضة لكل أشكال التغيير، محاولة بذلك الإبقاء على بنية مجتمعية قائمة على أطروحة مركزية تكرس دونية المرأة.

هذا المعطى الواقعي شكل قلقا فكريا تعددت الرؤى حوله، بل هاجسا يوميا طبع تطلعات الحركة النسائية المغربية، التي عرفت خلال تطورها ثلاث مراحل أساسية في رأي الباحثة زكية داوود؛ يمكن إجمالها فيما يلي:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة الممتدة من 1900 إلى 1965 واتسمت بالتطور المكبوح contrastée evolution الناتج أساسا عن غياب استقرار سياسي ؛

المرحلة الثانية: وتمتد من سنة 1965 إلى 1985، وقد أطلقت عليها الباحثة فترة " الشتاء الطويل " long hiver " بسبب تواجد الحركة النسائية داخل تنظيمات حزبية مناوئة للتوجهات الرسمية، مما جعلها تعاني من وضعية مطبوعة بالصراع؛

المرحلة الثالثة: وتبتدئ من سنة 1985 إلى سنة 1992، وهي مرحلة أسمتها الباحثة بانفجار القدرات" explosion des potentialités "، حيث بدأت الجمعيات النسائية تستقل عن الأحزاب السياسية[7] .

هذا القلق الفكري حول وضعية المرأة شكل تيمة أساسية في الإنتاج الأدبي بكل تجلياته النثرية والشعرية، تنسج خيوطه التمثلات الثقافية الناتجة عن طبيعة الهابيتوس المحدد لمخيال اجتماعي تتجاذبه ذهنية جماعية كاسحة لعقليات فردية، هذا المفهوم الحامل لأبعاد متعددة يتجاسر داخل بنيته الحملية الجسدي والقيمي والمعرفي[8] ، وتسبح في فلكه سيكولوجية جماهيرية غير قادرة على الانخراط في سيرورة التفكيك والتركيب أو بعبارة أخرى تغييب ممارسة نوع من التوازن الدينامي حسب مفهوم النظرية الوظيفية الجديدة[9]، حيث تركن حتما بفعل تكلسها لمسلكيات منتجة لهدر مسترسل، ذواتها نساء خارج الزمن التنموي، يجعل الألم يدب في مفاصل الأنثى عبر منحنيات اجتماعية واشمة في خفائها وتجليها دونية المرأة، تلك هي البداية التي وشمت لؤلؤة المبدعة زهرة عز سرير الألم، حيث اجتمعت الأضداد لتتجاسر الابتسامة بالسواد والأشواك بالورود، لوحة غريبة بحجم غرابة الأنثى في ذاتها وتقلبات صورتها في متخيل عقلية ذكورية، بحث عبثي عن أفق مجهول بفعل ينشد الأمل لكن صيغته تتسم بالجمود في تعالق مع سواد يلبسها، يتجدد ويستمر أفقدها توازنها لتتحول رمزية السرير إلى بنية متلازمة استك الألم إلى جانب السرير، فانطلق الحكي بخلطة متجاذبة بين الأمل واليأس، تتناسل الأحداث من خلال الاستهلال بعبارة: "ابتسم قلب كريمة،

رغم السواد الذي يلبسها. بأحشائها، بَذْرَةٌ تنمو، أنارت كل دهاليزها المظلمة. تقلبت كريمة على سرير الألم وهي تحاول أن تنزع أشواك أرق تدميها، وتنثر ورود أحلام تدغدغها"[10].

1. عتبة النص:

إن عنوان الرواية[11] يوحي للوهلة الأولى باستشكال وجودي، تتحدد إواياته من خلال علاقة مستفزة بين السرير والألم، وبالتالي الانزياح عن وضعية طبيعية طالما تنبثق عن توليفة دلالية بين السرير وبنية سردية تتفاعل داخل حقل دلالي موسوم بالأمل والغبطة والفرح والسكينة، هذا الانزياح النفسي يشعرنا منذ البدء بتنميط اجتماعي تديره ثنائية الأنوثة في مقابل الذكورة، فوظيفة السرير تتحدد من خلال طبيعة الجنس، حيث يخضع لوضعية حربائية تتراقص فوقه التمثلات الثقافية والتخيلات الاجتماعية، إنه سرير بطعم الألم الأنثوي، وبنكهة أمل ذكورية تتوخاها "كريمة" بطلة الرواية من خلال بحثها المتواصل عن فارس أحلام تطارده عبر مسالك الحلم ودروب الرغبة في الإمساك ببذرة قد تخلصها من دهاليز ظلمة حالكة وظلم اجتماعي متواصل.

عملية البحث عن الخلاص تحمل في طياتها رؤية أنثى لأنوثتها، عبر السير في متاهات الزمن الحكائي للقبض على أمل ذكوري، تتلذذ البطلة في صوغ تمظهراته التائهة بين الوصل والفصل والخفاء والتجلي والحلم واليقظة، أملها وألمها يتجادلان ويتراقصان حولها، احتارت بينهما، أي فارس تختار![12]، ثنائية شائكة شكلت حضورا قويا داخل البنية المعجمية للرواية، تخضع في تموجاتها النصية للنوتات النفسية للبطلة، تتناثرها نظيمة تركيبية تبدو أحيانا غير متجانسة، لكن تشي بنسقية متناغمة مستعارة من وضع سيكولوجي شارد تنتابه هزات تعصف به أحيانا نحو المجهول، ترسم معالمه في لحظات متعددة دائرة ضبابية يتجاور داخلها الألم بالأمل، إنها حيوات متعددة لكن متجاورة.

إن الركض خلف فارس زئبقي داخل شكل دائري حكائي مغلق، تثقله عقلية ذكورية متقوقعة حول ذاتها، جعل البطلة تتوارى خلف إلهام غيبي لتستريح من رحلة بحث شاقة ، علها أن تكون نقطة داخل دائرة فارسها، تتدحرج معها أينما حلت وارتحلت[13]، إنها لعبة الأشكال الهندسية في ترسيم خريطة اجتماعية غير متوازنة، يحكمها الجزء في علاقته بالكل، وعدم تكافؤ المساحات داخل بنية مجتمعية تمتلك داخلها المرأة حيزا مكانيا لايتجاوز نقطة، في مقابل دائرة ذكورية بكاملها تتسم بالهيمنة والانغلاق. هذه السمفونية الحزينة تسائل طرق تشكل الأشكال الهندسية الاجتماعية، وطبيعة معماريتها الثقافية التي تجعل الخيال محاصرا في أشكال هندسية تقليدية تنأى به عن الإبداع وفك أسر السلوك الاجتماعي الجامد.

2. البنية المعجمية وتنمية الحكي النسائي:

يعد النص الروائي في مدلوله العام سلسلة من التحولات الخاضعة لعملية التنصيص، باعتبارها مجموعة من الاجراءات المشفرنة التي تنظم طقس العبور من الواقع الى المتخيل، والتي تؤلف شروط اعتمال النص والتئامه. وهو ما يتحقق في المستويات اللسانية والمعجمية والأسلوبية والتلفظية، كذا في مستويات أخرى ذات صلة بالسرد والميطاسرد والتقعير والتوضيب السردي[14].

فالمعجم السردي لزهرة عز يرتهن لمقومات لغوية فصيحة، تتخللها حالات شرود تنتاب مسار الحكي من خلال استعمال ألفاظ عامية تنحتها من صميم المعيش اليومي، تستنفر القارئ وتثير تساؤلاته حول المتن المعجمي المتعدد الروافد، تستجليه أحيانا الطبيعة المركبة لتيمة المرأة ضمن المتن الروائي العزي، حيث تتقاسمها عملية البحث عن حاجيات عليا أحيانا، لتركن في أحايين كثيرة لقساوة مستلزماتها الضرورية حسب التصور الماسلوي، هذا الانشطار المتشظي بين الرغبة في البحث عن موقع اعتباري وتقديري عبر رؤية تحكمها خلفية البحث عن حق الاستعراف، والانصهار داخل بنية اجتماعية مقهورة مهدورة تخلخل كينونتها الوجودية، تنشأ عنها عملية الكر والفر بين الانشطار والانصهار التي أصبحت قناة محددة لتعدد لغوي يمتح من لغتين تتجاذبان الشخصية الحكائية، فتارة الفصيح المدبج وتارة أخرى العامي المرتجل.

إن البنية المعجمية داخل المتن الروائي تتصاقب وتنسكب داخل صيغ تمتح من حياة سائلة، تنفلت من أسر الرتابة والجمود، تتشكل داخلها الشخصيات حسب الأحداث ومنسوب التردد داخل مشاهد حكائية متناقضة، لاتحتكم للبعد الكمي بل تراهن على حضور نوعي يكابد عقبات كأداء بحجم تيمة المرأة داخل النسق العام للرواية، كريمة بطلة الرواية جسدت مشهدا متجانسا بين حضورها النوعي وورودها الكمي(123 مرة)، تعكسه النظيمة الإحصائية المستخلصة عبر توظيف منصة إنتكس:

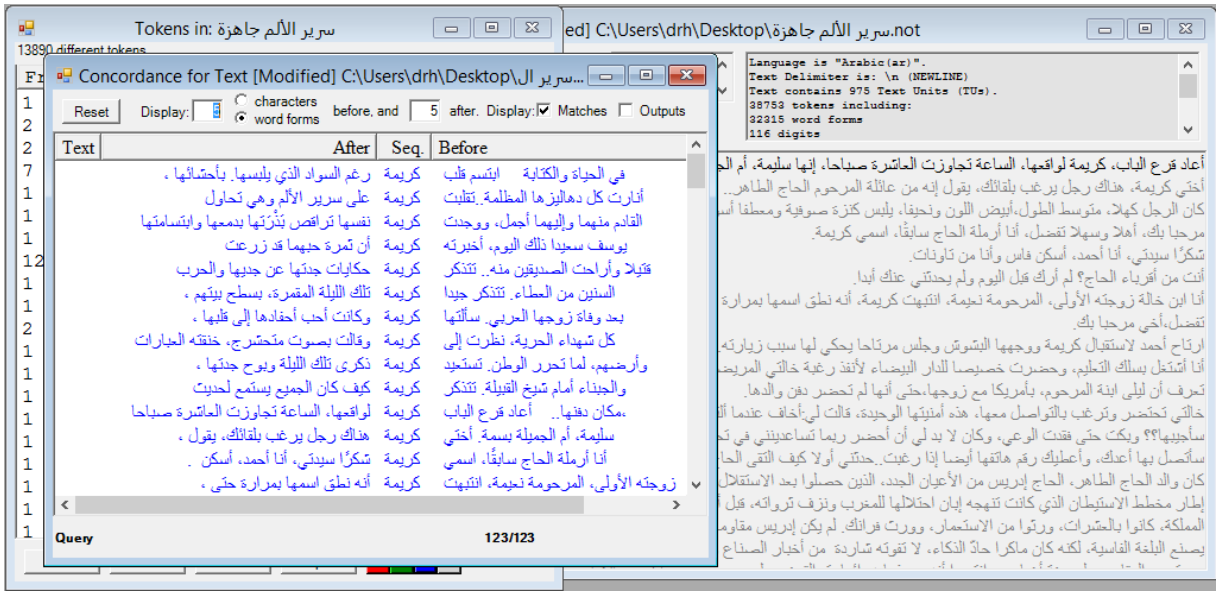

شخصية البطلة "كريمة" تتوزع مواقعها عبر سيرورة حكائية تتسم بالتجديد والحركية، من خلال تفاعلها مع شخصيات متعددة، انطلقت في رحلتها مع يوسف الذي كان "ينظر إليها بحب عبر مسافة طريق تفصل بينهما"[15] انتهجت في صدر الحكي أسلوب التعتيم من خلال استعمالها للضمير العائد "الهاء"، الذي لايحيل على لفظ سابق عليه، فكانت بذلك تنحو صوب المغامرة منذ البداية أشبه بنوع من القفز في الفراغ، إطلالة يوسف في حلكة حكيها شكل إبداعي تطبعه المؤازرة في أغلب اللحظات، حيث تردد حضوره عبر مواقف مختلفة(128 مرة)، هذا التقارب العددي بين البطلة وفارس أحلامها يشي باستراتيجية حلم في الأمل قد يخلصها من معاناة نفسية مرهونة بسرير للألم شكل الحاج الطاهر بؤرته المركزية، فالحضور المكثف

ليوسف داخل مسار الحكي، وهو في الآن نفسه تقليص لألم منبثق من تصرفات شخصية الحاج الطاهر المستبدة، يبرز ذلك من خلال الشكلين التاليين:

يتأسس المتن الروائي لسرير الألم على أزواج حالمة وثنايات متصارعة، تتبادل الأدوار بين جلاد وضحية، تنسج معانيها مباني لفظية عاكسة لضوء هارب من بؤس واقع مظلم تؤطره معادلة فولاذية يصعب في معظم اللحظات تكسيرها على حلم نسائي مشرئب للمتعة في الحياة، وحلحلة رتابة ذكورية محمولة على أكتاف رجال، هذا التداول على ممارسة الحكي بمنطق ثنائية رجل/امرأة يتبدى بصيغة متعادلة"19 مرة متساوية" تعكسها نسبة ترددها داخل فقرات الرواية، وتلخصها التكشيفات السياقية التالية:

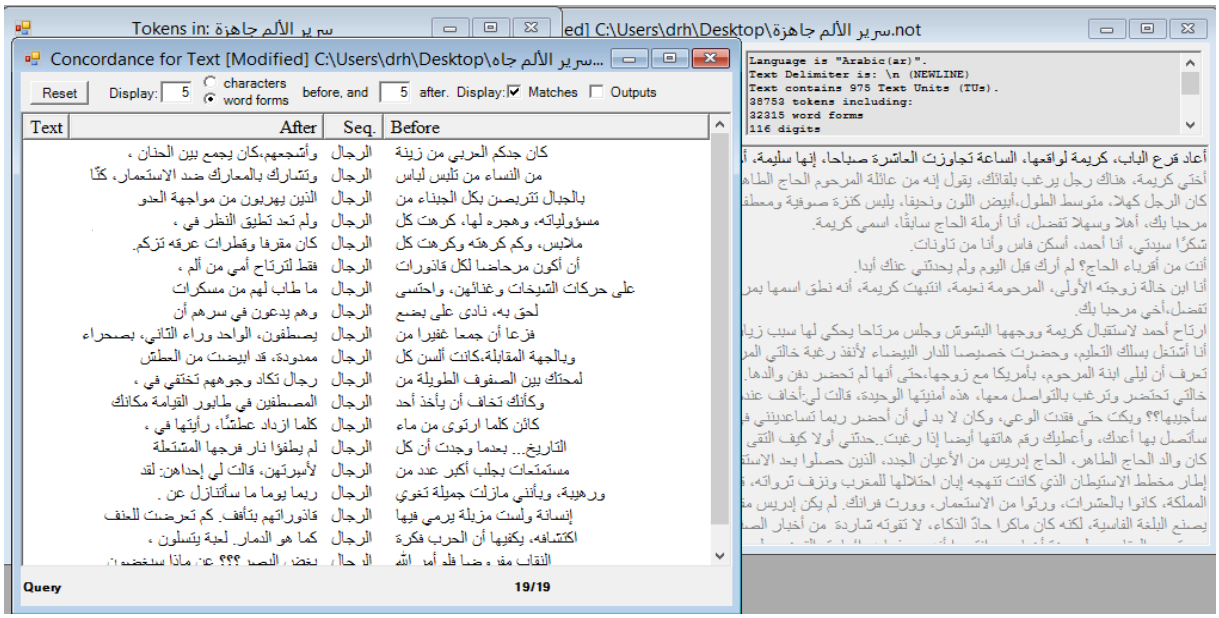

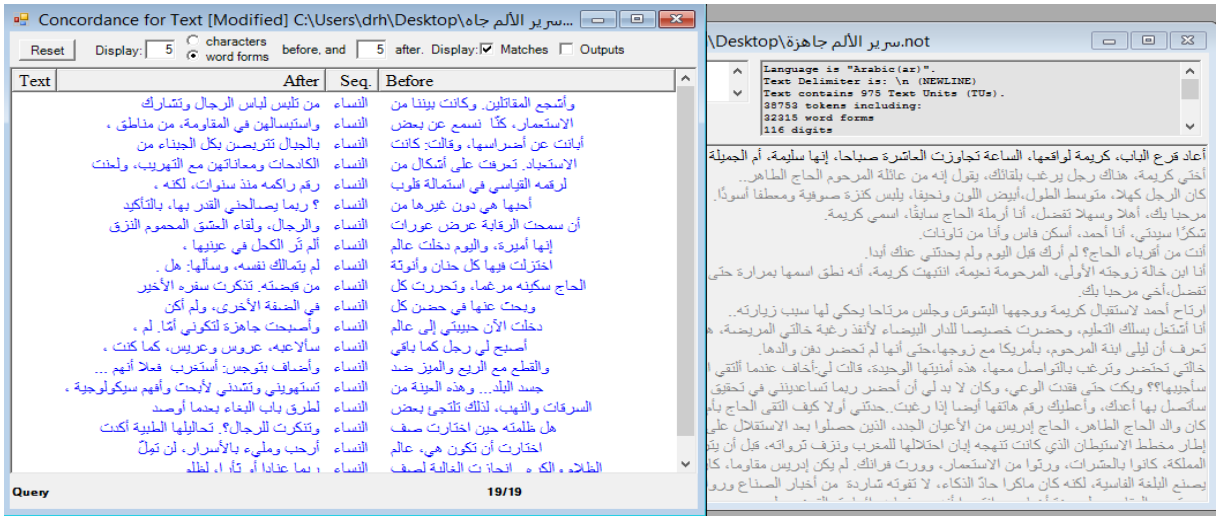

بموازاة ذلك، تنقشع في الأفق الروائي تعبيرات عاكسة لوضعية تجاذب الشخصيات بصيغها المتعددة، وأنماطها الجنسية المختلفة، وسياقاتها الاجتماعية المتباعدة، على محك البياض في مقابل السواد، ورحلة البحث اللفظي عن بنية تركيبية منسجمة، قد تبدد التنافر الناتج عن مسارات سيكولوجية متشردمة، من خلال امتطاء لعبة اللباس ومظاهر الحياة المادية لاسترجاع الضوء الهارب والبياض إلى حضن أنوثة مكابدة ومواصلة، إنها امتدادات الجسد خارج نفسه، امتداداته في أشيائه، في الملابس والعصا والسيجارة وقضبان الحافلات وجسد الآخر... وكذا الابتسامة والضحك والوجه المقطب، دلالات أصيلة تعد المدخل الرئيس إلى الكشف عن الهوية الثقافية للجسد[16]. ليتواصل البحث في مضمرات الحكي عن سنن ثقافي يعيد وهجها وحياتها المفقودة، إنها تقنية الألوان والتجليات الخارجية للبحث عن الاطمئنان النفسي، تجليها الاشكال المحصلة عبر عملية الكشف السياقي لثنائية البياض والسواد وصوغ متلازمات ذات دلالات إيجابية "قفطان أبيض، سرير أبيض، ذهب أسود، شعر أسود وغيرها:

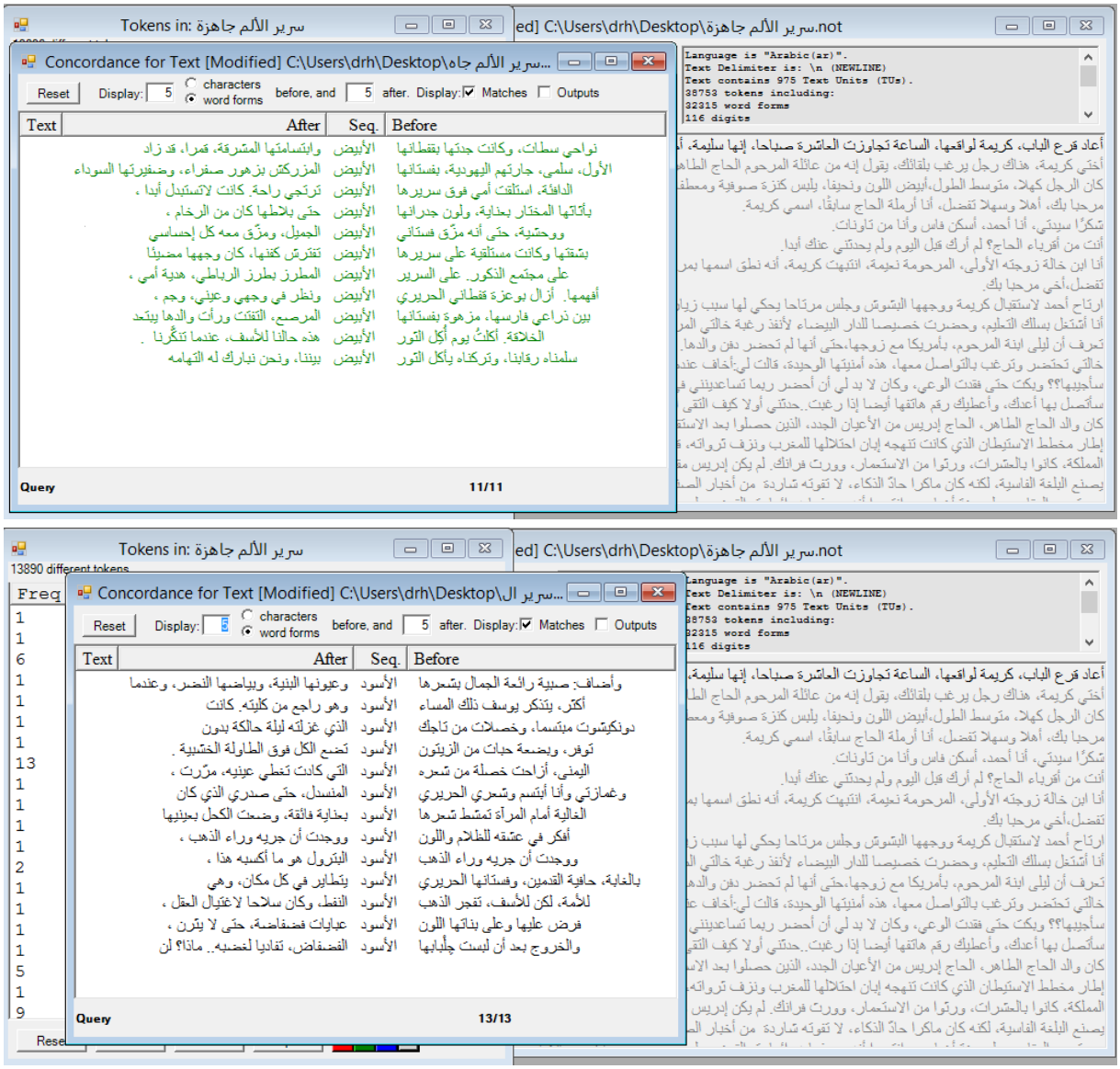

إن التعبير عن الرغبة في الخروج من شرنقة ثقافة ذكورية، تنعكس في جوهرها على مستوى التلوينات الاشتقاقية للفظ الواحد، وتعدد تمظهراته التصريفية وصيغه ذات الحمولة الزمنية الضاربة في عمق التاريخ، وتموجاته الجيهية المتسمة بالتسويف والمماطلة في حضن الحاضر، والسعي نحو رسم مستقبل المؤنث بتجلياته المربوطة والمبسوطة في نسق متحرك غير ساكن، كل هذا يرتهن الى فعل الكتابة بنفس تحرري، يروم صوغ افتراق مع الآخر وارتماء في آخر مغاير بواسطة الكلمات، فالنص المكتوب امتداد وجودي للذات الكاتبة وتكثيف لأشياء أخرى تتجاوزها[17]، وربط وشائج الابتسامة بالحلم في الحياة والكتابة، بصيغ المفرد والجمع في امتداداتها الفعلية والاسمية، يعكسها الشكل التالي:

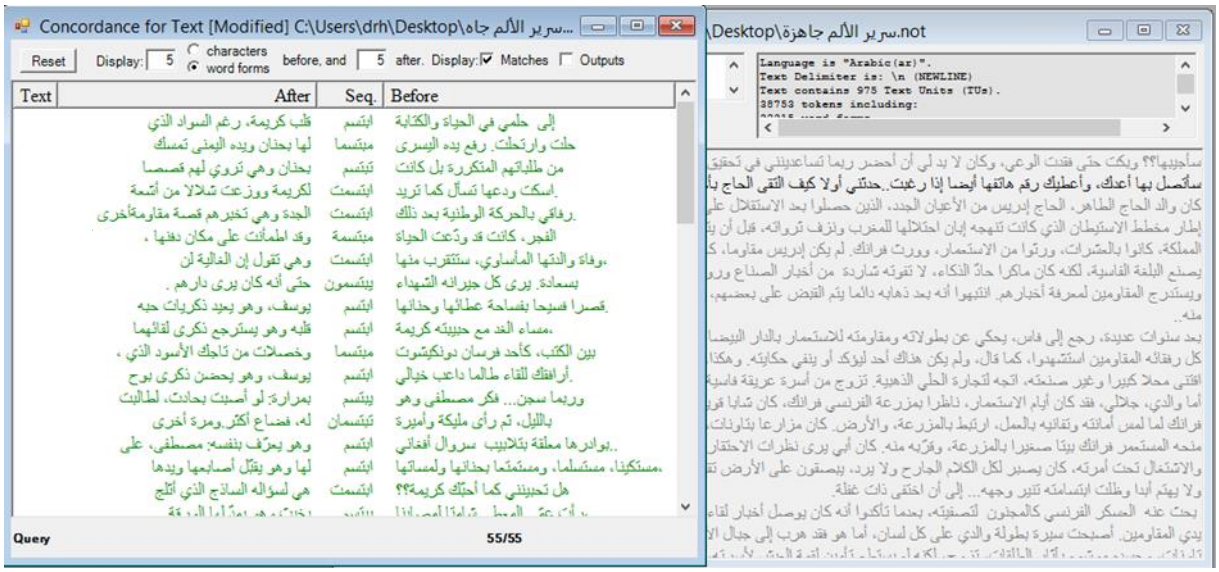

حين تتلاحم المرأة مع الكتابة تعانق تجربة الخلق وتمارس لذة الاختراق، وتنافس الرجل في سلطة بناها وفق مقاييسه ليغدو الحبر الأسود سبيلا للخروج من أسر الذات ومن الصمت الذي ألزمها التعبد[18]، والبحث عن طرق التنفذ في كل اللحظات لتشكيل معمارية معجمية نسائية، قد تستدرجها أحيانا إلى العودة للمنجز الأنثوي التاريخي، تمثلته رواية سرير الألم من خلال استحضارها لأحداث تاريخية ممتدة في زمن المقاومة والتحرير، تستجلي بعضا منها عملية الكشف السياقي التالية:

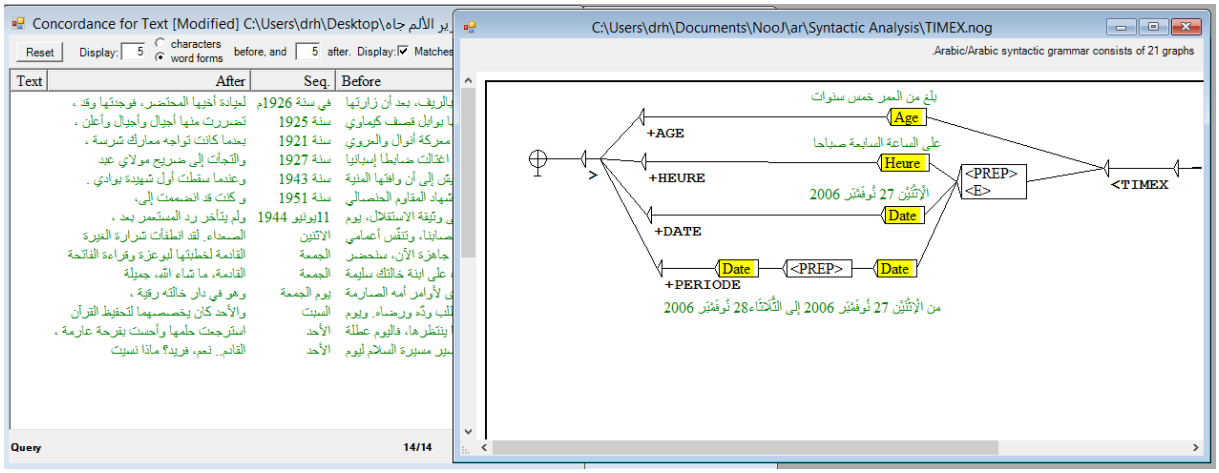

وإذا كانت الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة، المتنافرة، المركّبة، المتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا و رصد التحولات المتسارعة في الواقع الراهن[19]، فإن بنيتها اللغوية تراهن في تحقيق ذلك على أنماط تعبيرية متعددة، حيث تحتل التعبيرات المتعددة المفردات حيزا هاما عبر حكي مسكوك ومتلازم، يمكن رصد بعض نماذجه عبر الشكل التالي:

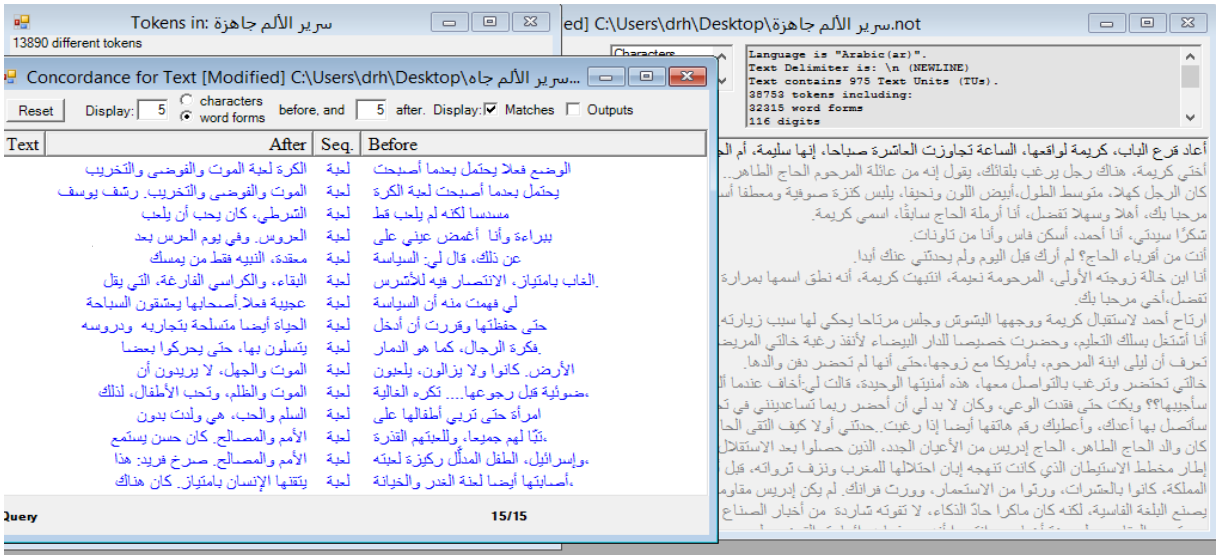

إن وضع الكلمة لايكون له وجود إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الاجتماعية الأخرى على حد تعبير باختين[20]، حيث تعيش داخل أنساق ثقافية عاكسة لهندسة اجتماعية محددة، وكل منحى يريد الاكتفاء على معنى الكلمة في ذاتها سيؤدي حتما الى فقدانها مدلولها البيئي، الذي تستقيه من تفاعلات اجتماعية متواصلة وأحداث تاريخية وتصور أفقها للعالم، وبذلك تظل البنية المعجمية لسرير الألم منفتحة على واقع نسائي بإخفاقاته وتطلعاته، متوسلة لملمة خيوط متناثرة حول وضعية المرأة المتأرجحة بين النمطية وبناء الذات الفاعلة.

ب– النسق الثقافي بين الإبداع وإعادة إنتاج الهيمنة:

إن طرح إشكالية النسق الثقافي في علاقته بمنظومة إعادة إنتاج الهيمنة والبحث عن بدائل إبداعية لتمكين المرأة، يشكل مدخلا مركزيا للإسهام في إثراء النقاش حول التمثلات الثقافية حول المسألة النسائية داخل المنظومة المجتمعية، وذلك من خلال التركيز على البنيات الموضوعية للمجتمع العربي في تفاعلها مع نمطية الصورة داخل المخيال الاجتماعي، أو بعبارة أخرى البحث عن المحددات المنتجة للتمثل الثقافي الجنساني داخل الفضاء العام، باعتبارها نقطة ارتكاز لتشكل البنية القيمية المجتمعية عبر سيرورتها التاريخية، حيث سعت مختلف المقتربات المنهجية في أبعادها السوسيولوجية والأنتروبولوجية والسيكولوجية إلى إماطة اللثام عن مضامينها، عبر صوغ مجموعة من الفرضيات انصبت في جوهرها حول مساءلة الكينونة الوجودية للمرأة داخل الأنساق الثقافية لبنية مجتمعية تحكمها هيمنة ذكورية، غير أن استجلاء المعنى المضمر لهذه المسألة ورصد أيقوناتها وعناصرها الدلالية الإشارية والرمزية ومنحنياتها التأويلية ، يرتهن حتما إلى اعتماد مقاربة نظرية تمتح من مقومات رؤية سيميولوجية، تمتلك الأسس المنهجية والأدوات الاجرائية لتفكيك المكون الثقافي في ارتباطه بتجليات صورة المرأة داخل المنتوج الرمزي.

هذا الطرح الإشكالي المزدوج يتمفصل حول أطروحتين فكريتين، تشكل المكونات الإبداعية لرواية سرير الألم إحدى تجلياتها، حيث تتوزع الأدوار المحورية للشخصيات المؤثثة لمختلف شذراتها ومقاطعها، بين البحث عن الخلاص من بعبع الألم

واستشراف أفق جذوة أمل من داخل دائرة ذكورية مغلقة، وبين السير على درب بلورة نموذج نسائي بالعودة للذات واستجلاء مكامن قوتها وتطوير ممكناتها الوجودية عبر نسق إبداعي منفتح.

3. مساءلة الوضعية النسائية من داخل الدائرة الذكورية المغلقة:

تعكس رحلة البحث عن فارس الأحلام داخل المتن الحكائي للرواية الرغبة في لملمة خيوط متناثرة أقرب إلى حدما من وضعية المستجير من الرمضاء بالنار، إنه نوع من التشظي ولحظة مفارقة تستجليها كيفية تشكيل صورة المرأة حول ذاتها من خلال تمثل ذكوري، وصورة يكونها مغايرها الرجل عنها من خلال المخيال الاجتماعي السائد، في هذا المنعطف توجد فجوة مطبوعة بخصائص التشويش والالتباس، وتنمو التصورات المغذية لنزعة دونية للمرأة، قد أسهمت في إعادة إنتاجها من خلال انضباطها لذهنية ذكورية مهيمنة، لكن تتخللها أحيانا لحظة انفلات من قسوة حكم جائر عبر تلميحات لشخصيات ذكورية، تجسدت في مواقف يوسف، حيث "استسلم لكريمة عن حب وطواعية، وكان سهم لوكابيد قد أصابهما معا، فأصبح يوسف جرحها وبلسمها، وأصبحت كريمة داءه ودواءه[21]"، هذه السيرورة العلائقية عبر تسلسل الأحداث وانبثاق لحظة تفاعل مكثف بين شخصيتين متباينتين جنسيا ومتناغمتين نوعيا عبر مشترك ثقافي أطر انهماماتهما الذاتية، وقلص الفجوة لتبرز ملامح الندية والسير بسوية على دروب العلم والمعرفة على ديدن الفلسفة الرشدية ذات الأساس المعرفي العقلاني.

ورغم هذا الانفلات اللحظي من أسر الهيمنة الذكورية، تظل السمة البارزة لصورة المرأة عبر مختلف الجسور العابرة للمتن الحكائي للرواية ذات صبغة نمطية، تشتغل في فلك تدوير الإشاعة حول أوضاع سلبية تائهة في مسالك عشوائية وغوغائية حاطة بالكرامة غير مستباحة أنثويا ورمزا لفحولة ذكورية، هذا المنظور الانفصامي الذي يخفي خلفه زخم من المضمرات والمقنعات نظرا لارتباطها بالعديد من المحرمات والممنوعات الأخلاقية والاجتماعية[22]، تتبدى عبره شخصية المرأة المتعددة المتشظية بين نزوات ورغبات اجتهد المتخيل الاجتماعي في استدماج عناصرها ضمن تشكيل شخصية دونية للمرأة، عبر "زمن العهر حبيبتي، عهر أخلاقي وسياسي. فساد متفشي في الأجساد والعقول والأقوال والأفعال. زمن انقلبت فيه الموازين، عاينت أهالي فرحين بعهر بناتهم وهم ويودعونهم بالمطار للذهاب إلى الخليج، حيث يباع الشرف بثمن بخس، ويقايض مهانة ودراهم. عاينت آباء وأمهات وإخوة، يقفون حراسا على أبواب موصدة إلا من آهات محمومة لبناتهم وأخواتهم وزبناء الشهوة"[23].

يبدو أنه يمكن أن نعثر على أوضاع ميكروسوسيولوجية محصورة، غير أنها تتكرر في الزمن والمكان، حيث تنكشف نفس وجوه الالتباس المؤسس، ونفس الثنائية القطبية الجوهرية التي تتحكم في الولوج إلى موقع استعارات تجمع الرجولة والسلطة[24]، ممتطية السند الديني في بعده الفقهي البسيط عبر توظيف متحايل لثنائية الحلال والحرام، "أنت حلالي، ملكي، أرضي، أحرثها كما أشاء. هذا هو الدين، لا أخفيك، يوسف، أنني كفرت يومها، فأي دين يحلل اغتصابي وذبحي؟؟ ولوّح لي بإمكانية طردي من جحيمه، وطرد والدتي من جنتها، خصوصا أنه أصبح المصدر الوحيد لبقائها على قيد الحياة. لم أتردّد بعدها، استسلمت

لنزوات الحاج ولقدري، وأصبحت الحمل الوديع لسكاكينه السامة، وأنيابه الكاسرة. كنت مستعدة أن أكون مرحاضا لكل قاذورات الرجال، فقط لترتاح أمي من ألم مرضها وتبتسم". هذه الوضعية السيكولوجية المضنية تسائل روافد المنظومة الثقافية، وطرق ترويضها لتكريس نمط سلوكي نرجيسي يفقد المرأة حريتها في ممارسة حقوقها الشخصية.

سيرورة الانتقال من حال "الكائن" إلى حال "الشخص" لاتتم دفعة واحدة، وإنما تحدث على أطوار، فالتشخصن عملية تمتد على مدى الحياة، وتستأنف على وجه الدوام بلا انقطاع، وما من انقطاع إلا وهو نكوص إلى حال الكائن الخام. وثمة الإنسان، وهو أفق يسعى إليه الشخص[25]. هذه النزعة الأنثوية السائرة في أفق البحث عن أمل منشود، عبر ثنايا الحكي في سياقات وأوضاع اجتماعية متناثرة، تظل الحلم الأبدي لجل الشخصيات بصيغة المؤنث، إنه مسار متعب للبحث عن الذات في صيغتها الشخصانية، وتخليصها من شكلها الكائني، ومواجهة حالة الكائن الخام الخاضع لنزوات ذكورية متعددة، حالة الرفض للإيقاع في شباك التشييء تردد في لحظات متكررة من الحكي، فرغم الإغراءات ظلت الشخصية الأنثوية مستمرة في البحث عن شخصانيتها،"حاول عمي الدنيء، المعطي، أن يستميل أمي ويغريها بقفته الأسبوعية، وزياراته المتكررة وحنانه الزائف، وعندما راودها عن نفسها، وظهرت نواياه الخسيسة، صدته أمي بحزم وقوة، غاب بعدها عن الأنظار ولم يتعرّف علينا أبدا.."[26].

هذه الوضعية المتأرجحة بين خطين متوازيين ممتدين عبر منحنيات الحكي، ترسم نوعا من الضبابية في الأفق النوعي للأمل النسوي، تتقاطبها لحظات مفارقة بين إرادة تمنيع الذات وتحصينها من خلال إعادة بناء منظومة اجتماعية بمفاصل أنثوية، ورمزية شكلية في نسج خطاب معسول تندس في ثناياه سموم هيمنة ذكورية، تلك إذن انعكاسات رجع الصدى لتغذية راجعة تعيد صوغ السؤال، ما العمل لتجاوز حالة الانفصام؟

4. الفعل الإبداعي النسائي والتمركز حول الذات:

إن امتداد الشتاء الطويل في الزمن الأنثوى أثار جدلا صاخبا حول مآلات الحركة النسائية الفاعلة من داخل أنساق ذات حمولة ثقافية ذكورية، تلك هي البداية لصوغ السؤال عن علاقة المرأة بذاتها خارج كل سيرورة اجتماعية مكرسة لوضعية تتعارض حتما مع منظومة التوازن المتحرك، وانطلاق فعل حركي نسائي متعدد الأبعاد تحكمه دينامية متمركزة حوا الذات، عبر تشكيل أنساق تنظيمية نسائية مستقلة عن مؤسسات إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، هذا المنحى أسهمت فيه العملية الإبداعية بقسط وافر، حيث بدت في الأفق معالم كتابة إبداعية نسائية مؤسسة لتصورات فكرية تنأى عن المقاربات المرتكزة على الدفاع بالوكالة عن المسألة النسائية، والقفز نحو أفق جديد يسعى إلى تثبيت الذات من خلال الذات عبر استمالة الآخر في الفعل النسائي المبادر، ولعل الكتابة النسائية الروائية شكلت أسا قاعديا لتكريس هذا التوجه الدينامي داخل الحركة النسائية، منتهجة في ذلك أسلوب التعالي عن التعارض الثقافي بين مذكر ومؤنث، والاتجاه نحو الوعي الفكري والمعرفي، إنه الأدب الذي يستحضر علاقة الكتابة بالوعي منطلقا من رؤية معرفية تسعى لتفكيك كل نزعة تؤمن بمركزية الرجل وتناضل من أجل إثبات الهوية[27].

وفي هذا الاتجاه، فقد أسهمت الكتابة الأدبية للمرأة العربية تاريخيا في تحرير المرأة ، وفكرها من استيلاب الرجل حقها في التعبير عن وجودها الإبداعي ونقل مكنونات ذاتها للمتلقي حتى يرى صورتها الحقيقية، دون زيف ودون وسائط مادية أو فكرية تحول بينها وبين المتلقي، فكان لابد للمرأة العربية من اتجاهات فكرية تؤسس من خلالها رؤيتها للواقع والذات والعامل الخارجي لكي يتسنى لها نقل فكرها للآخر دون وسائط[28]. إنها الرغبة السرمدية في البحث عن التموقع والماهية خارج النمط الشهرزادي الذي امتطى الحكي بنغمة التعاويذ والاحتماء بغبش الليل لتخليص الذات من خطر داهم يهدد الأنوثة في كل لحظة، نحو حكي واعي مؤسس لخطاب تثبيت الذات وانتزاع اعتراف الآخر، وممارسة كل أشكال البوح دون أبه باجترارات الماضي الأليم، كريمة البطلة بين عزها وشغفها وأحلامها اليقظة اتجاه يوسف الشاب المثقف، وذلها ومهانتها في دوامة درامية هندستها مسلكيات ثقافية تجسدت في نرجسية الحاج الطاهر الشخص الهرم القادم من زمن البؤس واليأس والمزود بخيوط عنكبوتية لنسج ألم رمزي.

إن سريان البحث عن مدخلات حقيقية لتأسيس ثورة من الجذور، والابتعاد عن مقاربة الآثار النفسية المتبدية على مستوى أغصان شجرة المشاكل المشخصة لبون اجتماعي ذي حمولة ثقافية تمتح من نفس جنسي، هو رهان تتطلع إليه الحركة النسائية بشغف كبير، وفق منظور لا يرتكن لحميمية الوحدة باعتبارها حميمية مزيفة، لأنها تبطل الركيزة الأساسية للشخص الإنساني أي اللقاء مع الآخر،[29] بل تراهن على فورة اجتماعية تعيد نسج علاقات اجتماعية متوازنة قائمة على منصة ثقافية متوازنة ذات دلالة جندرية، فرحلة البحث المتواصلة لشخصيات الرواية بصيغة المؤنث عن ممارسة اجتماعية منصفة، ترسو أحيانا على مسلكيات ثقافية راقية من صنع ذكوري، وتصطدم أحيانا بمرفأ سفينة اجتماعية مهيمنة ومجبولة بذهنية متكلسة، ربانها كائنات آدمية فاقدة لحس الشخصنة والاعتراف بكينونة أنثوية مجسدة للكرامة والإنصاف والمناصفة والتميز. فهي وضعية بمثابة كابوس يلاحق المرأة في حلها وترحالها، "انتقلنا لبيت جديد، بعد طلاق والدتي، وسكنّا مع خالي محمد وزوجته رشيدة.كان أصغر من أمي سنا، لكنه كان يُعِدّ عليها أنفاسها، ويحاسبها على كل حركاتها. لقد كانت مطلقة، وأصبحت وصمة عار تلاحقه، خصوصا عندما كان يرى نظرات الشهوة من رجال الدرب تتبعها. كان الكل يمنّي نفسه بمضاجعتها، أليست مطلقة وجميلة؟".

خط اللاعودة أصبح من رابع المستحيلات، وعملية السير متواصلة بخطى ثابتة وبطيئة في الآن نفسه، تلك إذن الذبذبات العاكسة لتموجات الشخوص داخل البنية السردية لرواية سرير الألم بأكمالها، تنفلت بعض اللحظات لتسرع الخطى نحو قلب عتبة النص، من سرير ألم إلى فراش أمل لا تفصله عن قاعدته الصلبة إلا دينامية حركة نسائية مبتعدة عن تيه ذكوري واهم ومتشبثة برشاد أنثوي حالم. والتخلص من بنية الانكسار والشجن نحو أفق الشبقية الواعية والرغبة في الحلم والكتابة.

5. خاتمة:

بنفس إبداعي متميز، نحتت الأديبة المغربية زهرة عز مسارا روائيا وقصصيا في دروب الإنتاج والتصنيف، مجسدة بذلك، شهرزاد الرواية المغربية، ذلك الحلم السرمدي الذي لازمها منذ نعومة أظافرها تهفو من خلاله إلى نسج خيوط الحياة عبر التماهي مع طقوس الكتابة، تحدوها رغبة أكيدة لممارسة فعل البوح الوجودي عبر مساءلة لولبية للتاريخ ومنعرجاته، والسعي الحثيث صوب رصد البياضات العاكسة لتضميناته والانزياح عن تمويهاته ذات الصدى التعييني، فكان التألق حليفا للممارسة الإبداعية للأديبة العصامية الوافدة من حقل الصيدلة، لتقع بين فكي نسق مزدوج تؤثثه الانتاجات الرائدة ذات البعدين الروائي والقصصي.

وليمة لأعشاب الحلم، سرير الألم، ومرآة خبز وقمر، حلقات متواصلة لكتابة واشمة لطرق الحكي لدى الأديبة زهرة عز، تجاسرت كلها داخل بنية إبداعية متراصة، تنبعث من ثنايا المسافة الفاصلة بين الألم والأمل، ممتطية في لملمة تلابيبها لعبة الحكي السردي وفق توليفة لغوية محبوكة، وأسلوب حكائي تشويقي يمتح من عمق الوصل التاريخي، وينجذب في الآن نفسه لمحاولة عيش في مفاصل واقع مرير تشم من ثناياه رائحة الرغبة في تشكيل رؤية لعالم الكاتبة الخاص عبر امتطاء وضعية شخوص متعددة تتراقص داخل رقعة الحكي والقص، تنجلي خيوطها بعدما تتبدد أمامها أحلام يقظة تسكن هواجس أنثى ضد أنوثة حاملة لبذرة ذكورية تنأى بها عن أفقها المأمول.

السيل الجارف من الأحداث عبر تجلياته المتعددة، والكثافة الرمزية للتدافع الحضاري والتلاقح الثقافي تتشكل عبره أهم التيمات المؤطرة للأعمال الأدبية للبؤة الرواية المغربية، حيث تتعقب فحول المشهد الفكري عبر الأزمنة والعصور، علها تجد خيطا ناظما لبلورة منصة قيمية، قد تسعفها في إعادة طرح سؤال الكينونة الوجودية، مستلهمة الدلالات والإشكالات الرشدية من خلال المنتدى العالمي للفلسفة والتنوير، والعودة للذات قصد تخليصها من خفافيش الظلام، ووعيها التام بأن الأفكار لاتموت رغم خضوعها لجدلية الخفاء والتجلي، وتساوقها داخل أزمنة التاريخ التي تنتابها محن ونكبات تطال رموز الفكر والثقافة.

تجول الكاتبة المبدعة من خلال استحضارها لمخيال اجتماعي جغرافية الوطن، تعيد عبر تمثلاته الثقافية إعادة إنتاج وقائع وأحداث مفترضة، مستحضرة شهامة الأبطال ورموز الكفاح وشجاعة الأجداد والجدات في صد المستعمر الغاشم، تتخلل هذه النشوة البطولية تيمة المرأة المتعبة بهيمنة ذكورية، وضنك العيش في دوامة عنف رمزي سائل يتجدد باستمرار، بقدر معاناتها داخل أمكنة تتهدد قاطنيها بالرحيل عبر حيوات متجاورة، والبحث عن لذة الحياة داخل حلم تؤثثه الأموات، لم يكن اللقاء حارا، آهات وأنين وانبعاث للأمل لحظة لتعود سمفونية الخطيئة الكبرى لتقض مضجع المهمشين والمحرومين والمقهورين والمهدورين، ذلك هو ديدن سرير الألم في امتداداته وتعالق تيماته المتنوعة حيث تتداعى كل الشرور لتنفلت قيمة الأمل من قمقم الحياة، وهي انعكاس لأهمية الرواية في التعبير عن التعقيدات والهموم والمشاكل التي تواجه العرب الآن وفي المستقبل، وسبر المراحل الأكثر أهمية في حياة الشعوب، إذ تقرأ أفكار الناس وأحلامهم وطموحاتهم، خاصة حين يعجز هؤلاء عن ترجمة هذه الأفكار والأحلام إلى

أقوال واضحة أو إلى أفعال ملموسة، وربما ليس من المبالغة القول أن الرواية تنمو وتزدهر حين تعم المأساة ويزيد الظلم ويقوى التناقض، في تلك اللحظات التاريخية الهامة تصبح الرواية لسان الناس والمرآة التي يرون فيها أنفسهم[30].

هذه إطلالة خاطفة على المسار الإبداعي للأديبة زهرة عز من خلال روايتها الآسرة سبكا وحبكا، لتنضاف لباقي أعمالها الأدبية المتميزة، مشكلة بذلك وجبة إبداعية دسمة استشعرت أرض الكنانة منسوب لذتها لتتوجها بجائزة تكريمية بتاريخ 17 أكتوبر 2018 من طرف وزير الثقافة الأسبق الدكتور شاكر عبد الحميد رئيس مهرجان الكتاب والاعلاميين الشباب، تعكس في طياتها جودة الحكي والقص الواشم للقلم الذهبي لشهرزاد الرواية المغربية.

6. الهوامش:

[1]– تستعمل كلمة نسائية رديفا للكلمة الفرنسية féminine ومصطلح النسوية ترجمة للفظة الفرنسية féminisme ، والمقصود بالنسوية هي ذلك الوعي الفردي والجماعي بعدم التكافؤ في العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل، وتلك الإرادة في تغيير هذه الوضعية في أفق المساواة، بينما تعني كلمة نسائية النعت المشتق من كلمة نساء، والذي لا يحيل إلى عقيدة، بل إلى الانتماء لجنس النساء. وقد ظهر مصطلح نسائية في منتصف القرن التاسع عشر، وهو العصر الذي ازدهرت فيه النزعة الانسانية والمطالبة بحقوق الإنسان، حيث يدل على الحركة النسائية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وإزالة كل مظاهر التمييز الجنسي التي تعاني منه المرأة، والسعي نحو تغيير النظرة إلى المرأة ذات الحمولة الثقافية السلبية وتحطيم كل البديهيات الاجتماعية المكرسة لدونيتها" الاتفاقيات الدولية حول الأسرة في ضوء أصول الشريعة الإسلامية: مليكة نايت لشقر، ص63.

[2] – عائشة بركاوي – ليلى بوعسرية: الحركات النسائية المغربية بين الذاتية والأهلية المتمردة،المجلة المغربية للإدارة المحلية، العدد 122-123، 2015 ص: 218.

[3] – محمد سلام شكري(2013) الأخلاق والمجتمع المدني ص: 68

[4] – مصطفى حجازي (2006) الإنسان المهدور ، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية ص: 15

[5] – نقلا عن احمد شراك(1990) الخطاب النسائي في المغرب ص:43 . 44

[6] – صموئيل فريمان: اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة، جون رولز نموذجا، ترجمة فاضل جتكر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان 2015. ص:604.

[7] – العربي ايعيش (2012) اللوبي النسائي المغربي و معركة الثلث في افق المناصفة ص:65.

[8] - BRONCKART, Jean-Paul et SCHURMANS, Marie-Noëlle. Pierre Bourdieu–Jean Piaget: habitus, schèmes et construction du psychologique. La Découverte, 2001.p : 163.

[9] – ظهرت الوظيفية الجديدة كحركة توليفية، تحاول التوفيق بين النظريات بعيدة المدى؛ والنظريات قصيرة المدى، بهدف تقديم وضع عام للعلاقات المتبادلة، متجسدة في فكرة التوازن بوصفها نقطة مرجعية، وليست بوصفها شيئا موجودا في الواقع، فالتوازن هو دائما توازن متحرك، فتيحة طويل: النظرية الوظيفية الجديدة وتحليل البناء الاجتماعي، مجلة التغير الاجتماعي، العدد الأول 2018، ص:218.

[10] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص: 7.

[11] – لقد اعتبر جيرار جنيت في كتابه " عتبات" البداية من العتبات النصية مثلها مثل العنوان والغلاف وكلمات الإهداء، أي ماسماه النصوص الموازية وأكد على ضرورة الاهتمام بها كواحدة من العتبات الكاشفة عن دلالة العمل المساعدة في قراءته وفهمه, محمد خفيفي: الكتابة بصيغة المؤنث، دراسة في الرواية النسائية بالمغرب، مطبعة النجاح الجديدة 2017، ص:27.

[12] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص: 7.

[13] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص:8.

[14] – رشيد بنحدو: جمالية بين– بين في الرواية العربية، منشورات مؤسسة نادي الكتاب بالمغرب، الطبعة الأولى 2011، ص: 95.

[15] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص:7.

[16] – سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الطبعة الأولى 2013، ص:133.

[17] – محمد نور الدين أفاية: الهوية والاختلاف، في المرأة ، الكتابة والهامش، افريقيا الشرق الطبعة الأولى 1988، ص: 41.

[18] – نهاد مسعي: النص النسوي: خلخلة النسقي...مركزية الأنثوي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 8 العدد 3 ، 2018 ، ص: 240-241.

[19] – محمدهادي مرادي وآخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية و تطورها، دراسات الأدب المعاصر،السنةالرابعة،شتاء1391،العددالسادس عشر، صص101-117.

[20] – جواد كاظم سماري الساعدي وحسن مهدي مصطفى الخفاجي: اللغة والصورة الفنية عند جورج لوكاتش، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد30، 2018، ص: 347.

[21] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص:37.

[22] – محمد فاوبار: المرأة، الجنس والخطاب في المغرب، مساهمة في قراءة أعمال عبد الصمد الديالمي، مجلة اختلاف، العدد 8 ، 1994، ص: 52.

[23] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص:122.

[24] – عبد الله حمودي: الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الثالثة 2003 ، ص:184.

[25] – محمد الشيخ: في فلسفة محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مؤلف جماعي، إعداد وتقديم كمال عبد اللطيف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى 2015، ص:53.

[26] – زهرة عز: سرير الألم، روفد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2017، ص:59.

[27] – محمد خفيفي: الكتابة بصيغة المؤنث، دراسة في الرواية النسائية بالمغرب، مطبعة النجاح الجديدة 2017، ص: 7.

[28] – عامر رضا: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ب/ قسم الآداب و الفلسفة العدد 15 – جانفي 2016، ص: 5.

[29] – فتحي المسكيني: المساواة الشخصانية بينالرجل والمرأة عند الحبابي، مؤلف جماعي، إعداد وتقديم كمال عبد اللطيف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى 2015، ص:128.

[30] – عبد الرحمان منيف: الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، دار الفكر الجديد، الطبعة الأولى 1992، ص:40.